آراء المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث في التنظيم العسكري للدوله الغزنوية

أ٠د زكية حسن ابراهيم الدليمي زهير يوسف عليوي حسين الحيدري
جامعة بغداد /كلية الاداب / قسم التاريخ

الملخص

يعد المستشرق كليفورد ادموند بوزورث، واحد من كبار رجال مدرسة الاستشراق البريطاني فهو مستشرق متخصص في التاريخ الإسلامي وتاريخ أسيا وإيران خلال العصور الإسلامية الوسطية، كرس أبحاث عن تاريخ الدولة الغزنوية ثم امتدت اهتماماته حتى وصلت إلى الحقبة السلجوقية.

لقد كتب بوزورث أطروحته تحول السلطة من الغزنويين إلى السلاجقة في المشرق الإسلامي، واخذ يتناول الجوانب المهمة من هذه الحقبة التاريخية وبشكل عام ألقى الضوء على جوانب التاريخ العسكري للدولة الغزنوية، معتمداً الدراسات التاريخية القريبة من مجال تخصصه، فظهرت ابحاثه رصينة معمقة موضوعية.

هذا البحث يهدف الى تسليط الضوء على رؤية المستشرق بوزورث للتنظيم العسكري للدولة الغزنوية،ومعلوم ان هذه الدولة قامت وأسست على أساس التنظيم العسكري لهما وذلك كونها شكلت من الأتراك العبيد الذين خدموا في ظل الدولة السامانية حتى استقلوا فيما بعد بإماراتهم ثم كونوا لأنفسهم دويلات مستقلة وذلك بحكم الخبرة العسكرية التي كان يتمتع بها رجالها منذ البتكين وحتى السلطان مسعود بن محمود.

إن المكنة العسكرية تمثل الأساس الذي اعتمدته هذه الدولة في نشؤها، لقد حاول بوزورث أن يظهر جانب الدولة المهم والدور الحربي لها، فكانت دراسته تمثل دراسة المقومات العسكرية لظهور العنصر التركي وظهوره في المشرق الإسلامي، لقد تناول فيه جميع مكونات الجيش طبيعة التنظيم الأسلحة، ديوان العارض، الرواتب والأجور، عناصر الجيش ومكوناته ونظراً لأهمية بحوث المستشرق بوزورث وآراءه فقد جاء البحث ليتناول دراسة مركزة لما ذكره مع التحليل الموضوعي فيما يخص المكنة العسكرية للغزنويين.

نالت التنظيمات العسكرية للدولة العربية الاسلامية، بشكل عام والدولة الغزنوية بشكل خاص اهتماماً كبيراً في ابحاث ودراسات بوزورث فله مقالات متنوعة عن ذلك، اذ كتب بحثاً عن جيوش الرسول(صلى الله عليه وسلم) ضمن كتاب عالم الاسلام تحرير برنارد لويس وجماعته[١]، كما نشر بحثاً أخر عن التنظيم العسكري عند البويهيون (مجلة اورنيس)[٢]وكذلك بحثه القيم التنظيم العسكري عند الغزنويون، مجلة الاسلام (DerIslam)[٣] ،وجيش الصفاريين في مجلة الدراسات الشرقية والافريقية[٤]

وهذه البحوث سلطت الضوء على الاستراتيجية العسكرية للجيوش الاسلاميه ونظام التعبئة ، فضلا عن مكونات وعناصر، الجيش لكل حقبه وهي بحد ذاتها تكون قد وفرت المعلومات التأريخية عن العقيدة القتالية للجيوش في العالم الاسلامي، اما فيما يخص الدولة الغزنوية فان بحث بوزورث يُعد الأول من نوعه في تناول جوانب التنظيمات العسكرية الخاصة، كما ان الفصل الثاني من رسالته ومن كتابه الذي يحمل عنوان الجيش هو في اصله بحثه المنشور، عن جيوش هذه الدولة ومما لا شك فيه فإن المكنة العسكرية للدولة الغزنوية تمثل نواة تطور الامبراطورية وركناً اساسياً من نظمها فمن الواضح ان اصل الدولة الغزنوية كان عسكرياً لذا فان كل التنظيمات الخاصة بهذه الدولة أرتبطت أرتباطاً مباشراً بالجيش،كما وقد اعتمد الغزنويون في تحقيق طموحاتهم منذ قيام دولتهم على قوتهم الحربية فبفضل جيوشهم استطاعوا من توسع رقعة بلادهم إلى شمال الهند شرقاً والعراق العجمي غرباً وخراسان(*) وطخارستان(**) وجزء من بلاد ما وراء النهر في الشمال وسجستان في الجنوب كما ضموا الى ممتلكاتهم خوارزم وطبرستان واصبهان[٥].

في هذاالبحث يتناول بوزروث مكونات الجيش الغزنوي واصوله فيبدأ يذكر جماعات العبيد (المماليك)، وكذلك الفروق العرقية، التحشيد الخاص والتطوع، الفيلة والتدريب العسكري، الاسلحة والاسلحة الشخصية، ديوان العارض رؤية في المراجعات وترتيبات للدفع، ثم ينهي حديثه عن اعداد الجيش وتقديراته عند المؤرخين.

في بداية حديثه عن الجيش يقول بوزروث (ان وضع الجيش داخل الامبراطورية الغزنوي، كان يتمتع باحسن الاعتبارات والصلاحيات والحقيقية ان أي انسان يفكر في هذا يرى بان الامبراطورية كانت شيئاً شبيهاً بالروس في القرن الثامن عشر الميلادي حيث كان الجيش وكل الدولة جيشاً واحداً متراصاً يتقدم في توسيع التشكيلات العسكرية بالامبراطورية الغزنين بمقارنتها مع جيوش شرق الاسلام)[٦]

و في واقع الحال ان الغزنوين انفردوا من بين القوى التي ظهرت في المشرق الاسلامي بتوظيف العساكر والجيوش المدربة لتحقيق اهدافهم الاستراتجية في نشر الاسلام وتوطيده في مناطق شبه القاره الهندية[٧] ولذا فإن الدولة الغزنوية قامت على اكتاف القادة العظام البتكين سبكتيكين ومحمود وقد افادوا من الخدمة التي قضوها في ظل الدولة السامانية، فعملوا على تكوين الجيش متداخلاً مع النظام الأداري للدولة أي أصبح منشأة ومؤسسة داخل الدولة[٨] كما ويكمل وصفه قائلاً:(ان الجيش الغزنوي

نشأ ضمن التقليد العسكري الشرقي الاسلامي مثال ذلك ما كان قبل الغزنويون للاسر الحاكمة كالسامانيون والبويهيون، بعض المميزات في هذا التقليد كانت على اية حال، تحولت عن طريق الطبيعة الفريدة للامبراطورية الغزنوية، والنزعة العسكرية القوية، والتنوع العرقي،و التزويد بتشكيله واسعة من الاجناس الذين منهم الجنود(الضباط) الذين التحقوا معهم لان الجيش الغزنوي يتكون من مناطق مختلفه ومن اصول متنوعه)[٩].ومن الثابت ان الجيش الغزنوي تطور تطوراً ملموساً في نطاق العرق والتقاليد العسكرية الاسلامية الشرقية على غرار الجيوش السامانية والبويهية[١٠].

اما فيما يخص التنوع العرقي فلعله كان سبباً للقوة وزيادة في التماسك إذْ يقول نظام الملك:(ان اتخاذ الجيش من جنس واحد مدعاة لظهور الاخطار والتخريب والفساد وعدم الجدية والبلاء في الحرب)[١١].

كما ويذكر كيكاوس بن اسكندر لا ابنه عن ذلك قائلا(كان لجدك السلطان محمود اربعة الاف غلام تركي من غلمان السراي ، واربعة الاف هندي للسراي ، وكان دائما يخوف الهنود بالاتراك ، والاتراك بالهنود، فكان كلا الجنسين مطيعين له من خوف احدهما بالاخر)[١٢] وعلى أثر ذلك فإن الاجناس الموجودة في الجيش التركي كانت متنوعة[١٣].

يركز بوزورث على أصناف الجيش الغزنوي قائلاً (ان نواة الجيش الغزنوي هي قوة العبيد(الغلمان والمماليك)، وهذه المؤسسة تمثل جيوش السلالات الفارسية في حقبة الإسلام المبكر، وصحيح ان في زمن كل من الاخمينين والساسانين، كان هناك حرس شخصي للإمبراطور، وفيلق من الفرسان يقدر بـ (١٠,٠٠٠ ألاف رجل) هذه النخبة تطورت ونمت بشكل طبيعي حول الحاكم ولكن خدم البلاط الساساني كان وراثياً الى حد كبير في بعض الأسر الكبيرة وجميع الفرسان كانوا المكون الوحيد من مكونات الجيش وهي مستمدة من النبلاء والطبقة العليا)[١٤].

بهذا الوصف يربط بوزروث التأثير الغزنوي بالأنظمة الفارسية القديمة كالاخمينين والساسانيون، فلا غرابة في ذلك إذْ إنَّ الغزنوين تأثروا بالأنظمة الفارسية، ومن باب الربط بين التشابه لكلا الدولتين الساسانية والغزنوية يذكر بوزروث:(هناك بعض او جهة التشابه من حيث التدريب والخبرة العسكرية بين الساسانيون والغزنويون مثال ذلك في الاستعراضات الساسانية التي تشبه العرض في الإسلام، التكتيك في استعمال الفيلة وفي استمرارية الأنواع من الأسلحة الشخصية المستخدمة)[١٥]

ولقد استعمل الساسانيون الفيلة في حروبهم إماً الغزنويون فكانت تشكل مكوناً أساسيا في جيوشهم إذْ يتم الأشراف عليها من قبل السلطان، وأخذوها من الهندوس وكان السلطان يستعرض هذه الفيلة سنوياً[١٦] أما مواردها فهي تأتي عن طريق الأسر في إثناء الحروب في الهند أو تم تسليهما كجزية خلال تلك الفتوحات[١٧]ولذا فقد أفاد الغزنويون من هذا النوع في التشكيلات جيوشهم،وأسهمت الفيلة في فتوحاتهم.

يرى بوزورث أن التوسع في تشكيلات الغلمان في أجهزة الخلافة العباسية بدأ منذ زمن بداء فيه الخلفاء العباسيون الاعتماد على الأتراك ، كما إن المعتصم بوصوله إلى الخلافة ، قام بشطب العرب من

الاستعمال واستعمل الأتراك[١٨] وهذا بدوره يمثل بواكير التوغل التركي في الخلافة العباسية، ومنها تأثرت الدولة السامانية بذلك فاتبعت السياسة نفسها في شراء الغلمان الأتراك.

وبعد ان يذكر دور الأترك في الخلافة يتحول لذكر دورهم في المشرق الاسلامي وفي ظل الدولة الديلمية، إذْ يذكر:(ان الديلم اكثروا من استخدام العناصر التركية لان غالبية سكان الجبل كانوا عادة من المقاتلين المشاة ويحتاجون الى استخدام الفرسان الاتراك، وكذلك دور معز الدولة في تقريبه لهم اذا كان اكثر غلمانه اتراك كما كانت رواتبهم اكثر من رواتب الديلم ومنحوا الاقطاعات وفضلوا عناصر الديلم في استلامها) [١٩]

اما السامانيون فقد كان استعمالهم لهؤلاء العناصر أملاً منهم ان يشكلوا قوة موازيه امام العناصر العسكرية الأخرى، من فئة الدهاقين الأيرانين الذين كانوا يعارضون سياسة التمركز في جيش الدولة، وقد حدث العكس ان تمكن الأتراك من استغلال نفوذهم في البلاط الساماني حتى اقدموا على قتل الأمراء[٢٠]

وفي التقدير العام يؤكد(ان غالبية الجيوش الاسلامية في القرن الحادي عشرالميلادي شكلت نواة جيوشها من العبيد، كما ان الغلمان الاتراك و جدو التفضيل والولاء والمزايا العسكرية،ولكن حتى عندما كره الحاكم الأتراك كمثال على ذلك الخليفة المكتفي(٥٣٠- ٥٥٥/ ١٣٦م- ١١٦٠م) عندما شعر بخطر الاتراك وجد لاضروره لاتخاذهم، إذْ جند الخليفة بدلا منهم اليونان والارمينين)[٢١]

والخلفاء العباسيون بعد ان وجد روح التذمر من الأتراك حاولوا تغير العناصر التركية بالعناصر اليوناينة أو الأرمينية وتحديداً في زمن الخليفه المكتفي[٢٢]

يذكر بوزورث بخطر مؤسسة العبيد واعتماد السامانيون عليها قائلا:(وبالتالي فإن مؤسسة جيش العبيد كان لها من مخاطرها، فمهنية البتكين، توضح تلك الاخطارفهو يمتلك موارد و فرص كافية لربط الرجال لنفسه ، وهذه الجيوش الخاصة اصبحت بسهولة تخرج من سيطرة الحكام وتحولت ضد الحاكم نفسه)[٢٣].

وفي واقع الحال ان اعتماد السامانيون على نظام الاقطاع ساعد الكثير من القادة للحصول على ممتلكات واسعة فكان للكبار القادة ثروات ضخمة يتبين حجم ما كان يحصل عليه هؤلاء القادة من اقطاعاتهم[٢٤] كما وفي الوقت نفسه ان البتكين كانت كلمته مسموعة في البلاط وقد اجتمعت له المروءة والشجاعة وحسن المعشر، فعند وفاة الأمير عبد الملك اجتمع الأمراء ورجال البلاط ليختاروه أميراً جديداً للبلاد[٢٥]ويأتي ذلك من إمكانياته ومركزية مكانته بين القادة الاتراك ، كما وفي الوقت نفسه ان الدولة السامانية سمحت لهؤلاء القادة الأتراك الكبار بتربية الغلمان وكذلك اجازت لهم الملكية الخاصة دون ان تتعرض هذه الاموال للضياع والعبيد الى المصادره، على عكس الدولة الغزنوية التي غيرت هذا النظام فلجأت الى مصادره كل ما يملكه القادة والوزراء من ضياع وعبيد وأموال على ان يئول كل ذلك لخزانة السلطان[٢٦].

وعن مصادر الرقيق يذكر بوزورث أن مصادر الغلمان الأتراك كانت بشكل رئيس من مصادر أسيا الوسطى فهي إماً بالشراء او الهبات، أو كأسرى حرب ويعطي على ذلك مثالاً منها في زواج السلطان محمود زوجة القراخان ارسلان فإن منصور بن علي، كان يرسل إلى السلطان سنوياً نساء ورجال وغلمان كهدية، وفي اثناء حملته على ماوراء النهر ضد التكين في عام(٤١٦هـ/ ١٠٢٥م)، وصل السلطان الى سمرقند وانتزع منه السلطان ما يقارب ١٠٠٠ غلام،وفي الوقت نفسه استلم من حليفه قدري خان الكاشغري هدايا من الخيول والعبيد والاتراك[٢٧]

كما ان بعض العبيد أخذها من والده، ومن المصادر الأخرى أحياناً الغلمان الذين هاجروا سابقاً وخسروا زعيمهم الناجح ووقعوا تحت خدمة السلطان، إماً الغلمان الهنود كانوا يزودون باستمرار من خلال الحملات وتجار العبيد يرتكزون في غزنة من جميع اجزاء المشرق الاسلامي، ويمكن شراء العبيد من اثنان الى عشرة دراهم[٢٨]

يشكو بوزورث من قلة المعلومات المتوفره عن طبيعة التدريبات الخاصه بالغلمان فيقول نحن لانملك معلومات عن البرامج الخاصة لتدريب هؤلاء الغلماء، الأُسلوب يدل على ان الجيش ذو الرتب الاصناف الثابتة ومسلح(وصفوفه) للتدريب والاجتياز، وهنا فإنه الشاهد(الدليل) مشكوك فيه[٢٩].

وعلى الرغم من ندرة المصادر عن طبيعة تلك التدريبات إلاَّ إنَّ بوزورث يشير إلى سلسلة المصادر التي أعتمدها محمد ناظم في دراسته للجوانب العسكرية فيقول، انه استدل بذلك من المصادر[٣٠]وواقع حال تلك المصادر هو المصادر الغزنوية لكن تعامل ناظم معها، اختلف عما هو عند بوزروث فناظم اخذ النصوص الواردة في الكتب مع استدلاله الشخصي فجلب روايات تقرب الى الوضوح حول الضباط المتطوعين،وفي تقدير بوزروث ذلك فيه صعوبات وقد اختار نماذج من الاخطاء التي وقع فيها ناظم[٣١]

وعندما لم يتمكن بوزورث من وضع صورة عن حالة التدريب للغلمان الأتراك يبدي اقتراحه بربط ذلك في عملية التعليم قائلاً:(لكن اذا ما كان هناك برنامج تدريبي معين، وعددٍ الفتيان قد يؤخذون الى حاشية السلطان للتعليم في اغلب الاحيان مع الاطفال الخاصين بالسلطان ومثال ذلك ان في حكم السلطان محمود حاكم جرجان ابو لكاليجار كان لديه ابن في بلاط محمود، وهذه الحالة احياناً تحدث، وكان الدافع من ذلك سياسي[٣٢].

ومن الأمور الأخرى التي يركز بوزورث عليها في اختيار الغلمان هو العنصر الشخصي، إذْ يقول بوزورث في العالم الاسلامي القوة والشجاعة وحالته كوجهه القمر)[٣٣]والشبان الأتراك قيموا لبنية جسمهم الجيدة، وبياض لونهم[٣٤]

ثم يتطرق إلى قضية الغلام اياز مع السلطان محمود الغزنوي قائلاً:(ان الكتاب المسلمين المتأخريين قللو من السمعة الطيبة لمحمود وعلاقته المفضلة للغلام اياز ولكن المناخ الأخلاقي في الزمن الصعب عكس ذلك الارتباط).

يذكر العروضي السمرقندي عن ذلك قائلاً:(ان حب يمن الدولة محمود لمملوكه اياز التركي معروف ومشهور يقال انه لم يكن جمال صورته بارعاً ولكن سحنته الفضية كانت مليحة وكان متناسب الأعضاء شيق الحركة فطناً رزيناً وكان له في الآداب ما حببه الى الناس وجعل له يداً عظيمة لذلك كان نادرة زمانه في هذه الخصال واجتماع هذه الأوصاف فيه كان مما يحمل على حبة وتمكن عشقه)[٣٥]

ولعل هذه الصفات كانت من جملة العوامل التي أثارت عشق محمود لهذا الغلام ولذا فإن المؤرخين انقسموا في توضيح هذه الحكاية.

يعرض بوزروث أحوال الجيش الغزنوي معتمداً النصوص التأريخية المتضمنة ذلك يذكر قائلاً:(كانت مراسيم اصطفاف الجيش الرسمية في قاعة سكن السلطان والاحاطة بكرسيه كانت وظائف الغلمان الضرورية، وفي مثل هذه المناسبات يرتدي الغلمان اجمل ملابس الديباج المطرزة بالذهب الاصفهاني، والبغدادي،ويتوشحون اسلحة مرصعة بصورة كاملة ومطلية بالذهب والفضة)[٣٦]

لقد كان الغزنويون يولون الاحتفالات الرسمية اهمية خاصة فيعمد السلاطين إلى اظهار ملامح الابهة والترف فيذكر البيهقي في احتفالاتهم قائلاً:(واقبل عيد الاضحى فامر السلطان بالأحتفال به احتفالاً عظيماً يفوق الوصف، وكانت الاسلحة المتوفرة في هرات لا توجد في مدينة اخرى، فخرج يوم العيد الى الميدان كثير من الفرسان والرجالة في كامل اسلحتهم، بحيث قال الشيوخ الثقاة لا يذكرون انهم رأوا مثل هذا في أي وقت)[٣٧].فهذه الأمور كانت من مظاهر العظمة والتفخيم لدى الغزنويون .

في موضوع الفروق العرقية التحشيد الخاص والتطوع يقتبس بوزورث نصوصاً من كتابين يتناولان الاجناس المختلفة في جيش السلطان محمود الأول كتاب قابوس نامه لعنصر المعالي مدح محمود على اختياره للملك من بين الأتراك والهنود ومن وجهة كون الاتراك يخافون من الهنود والهنود يخافون من الأتراك اصبحوا يطيعون السلطان واصبحت الطائفتان طائفة واحدة ولا يستطيعون الاحتكاك والقتال فيما بينهم، ونظام الملك مدح السلطان محمود من انه كان يمتلك جيشاً من عدة اجناس... وكانت النتيجة ان كل جنس منهم كان يقاتل ببسالة ومضاء حفاظاً على سمعته)[٣٨]

يعلق بوزورث على ذلك ان الحقيقة التأريخيه للوزير كانت صحيحة وبشكل كبير، و على الرغم من ان الجيش الغزنوي كان جيش متعدد الجنسيات في عصره،وكان كل من البويهين والديلم والأتراك والعرب في خدمته.ومن باب المقارنة مع هذه النصوص مع ما ذكره فخر المدبر من ان الجيش الغزنوي يتألف من عشرة اجناس على عكس الجيش السلجوقي الذي يتالف من جنس واحد يرى بوزورث ان هذا الراي لا صحة له لان الجيوش السلجوقية كانت هي الأخرى تتألف من اجناس مختلفة ايضاً[٣٩]يذكر بوزورث (ان الرأي الاسلامي المعاصر ميز ان الاتراك كجنس جرئ وهب الينا من السهول بنوعيات الشجاعة والولاء)[٤٠] وما من شك في ان الترك يمتلكون شجاعة ميزتهم عن بقية الاجناس فقد وصفوا بانهم (اشرف قوى النفس الناطقة الذابة عن الحريم والمجاهدة للخصم... وبها

يضبط الملك وتحرس المسالك ولاجيل منهم اظهر جلداً، وابعد في تحصيل المباغي وقد خلقهم الله تعالى في صور الاسود)[٤١] كما ان هذه المزايا هي التي جعلتهم ينخرطوا في الأدارة وبوظائف أدارية، إذْ كان الضابط التركي يتنافس مع سيده في تحقيق النجاحات للحصول على المراتب الأدارية العليا يذكر الثعالبي عن الاتراك قائلا(واذا سار التركي في غير عساكر ، سار القوم عشرة اميال ، سار التركي عشرين ميلا...والترك قوم يشتد عليهم الحصر وطول اللبث والمكث وقلة التصرف واصل تسميتهم انما وضع على الحركه وليس للسكون فيه نصيب وفي قوى ارادتهم فضلا على قوى ابدانهم لانهم اصحاب توقد وحراره)[٤٢]

وعن دور الهنود يذكر بوزورث ان الهنود يشبهون الأتراك في افتقارهم الى الروابط الأسرية وإلى المصالح التي قد تؤثر في ولائهم للدولة، الهنود كان عندهم مثل العرب والأكراد قائدهم الخاص (الاسبهسلار – الهندي) وكان لديهم ريعهم الخاص بهم في الجيش الغزنوي، وفي أغلب الاحيان هم كانوا موثوقون اكثر من الأتراك والذي شكلوا معهم موازنة[٤٣]

لقد كانوا من العناصر الهامة في جيش السلطان محمود فقد شاركوا في حروبه بامتياز وكانوا يحاربون الديلم في كتائب المشاة[٥]ولكن فقدان الهنود الروابط في ظل الدولة الغزنوية ربما كان سبب ذلك ان غالبيتهم كان من اولئك الذين قبض عليهم في اثناء الحملات العسكرية، فاصبحوا في خدمة السلاطين الغزنويون كما وقد اعتمد السلاطين على الهنود في أدارة الاقاليم التابعه للأقاليم الهندية إذْ كان يعهد لبعض القادة الهنود بحكم الاقليم الهندي التابع للدولة الغزنوية[٤٤]فضلا عن ان الغزنوين اعتمدوا عليهم حتى أكثر من الأتراك .

اما عن الاكراد فيقول (ان الاكراد والعرب في اغلب الاحيان، وليس دائماً، يجتمعون تحت قيادة موحدة وهذا بحد ذاته اعطى دوراً بارزاً للجيش فعندما ترك جيش مسعود مغادراً مرو ومتوجهاً لداندقان، الاكراد شكلوا القوة الرئسية في تلك الحقبه، الحكام الفرس المتعاقبين من الساسانين وحتى القاجاريون اخذوا النمط الرعوي الريفي(Pastoralist) مساكن الجبل للاكراد بيوتهم في لورستان وزرعهم في خراسان للدفاع عن الحدود الشمالية الشرقية بسبب التفرق ، مثل هؤلاء هم جاءوا ليكونوا كمرتزقه في جيوش العديد من السلالات الإسلامية، وقد استعملهم السامانيون، بالرغم من ان تجربتهم ما كانوا سعداء بها دائماً) [٤٥]

لقد كانت ظروفهم صعبة في مقاطعة (اقليم) الجبال اذ كانوا يقاسون شظف العيش بسبب تظافر قساوه الطبيعة و الاستغلال الارستقراطي[٤٦]لذا فكان لا بدلهم ان ينخرطوا في جيوش السلالات الحاكمة[٤٧].

اما العرب فيقول بوزورث عنهم(شكلوا جزاءً من سلاح الفرسان الافضل في الجيش وفي حكم السلطان محمود كان الحاكم العربي عبد الله بن محمد الطائي سوياً مع اخو السلطان(ابو المظفر الغزنوي)[*]كانت قواتهم تتمركز في موقع المعركة مع القراخانيون ، ومن ناحية اخرى في ظل محمد الطائي العرب اختيروا كحرس في المقدمة في غزوة خوارزم سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م[٤٨].

ويبدو ان سرعة المرواغة والخصائص الجرئية للفرسان العرب كان سبباً كونهم فضلوا بشكل خاص للتقدم في مجابهة الجماعات في خراسان والمشرق(٤٩)

لقد كان اسهام العرب واضحاً في هذا المجال وقد ابلى القائد محمد الطائي بلاءاً حسناً في خدمة السلطان محمود وفتوحاته ، وفي الواقع ان الغالبية العظمى من القبائل العربية منذ ان استقرت في بلاد فارس اندمجت مع الاقاليم التي يسكنها فقد كان لأستقرار العرب في المشرق الاسلامي اثره الواضح في المناطق التي استقروا فيها فقد عملوا على انشاء قواعد ثابته تقسم حدودها وتعمل على توسع رقعة الدولة في الشرق(٥٠)

كما يؤكد بوزورث ان بعض القبائل التي نزلت بلاد فارس امثال اولئك الذين نزلوا سمرقند اشتهروا بالمنسوجات فقد ، ناسبهم مناخ سمرقند اما البعض الاخر فقد تمركزوا في خراسان واخذوا وظائف في الحرب(٥١).

العنصر الاخر فهو المطوعة (متطوعوا الجيش) وهم احدى العناصر التي شكل منها الجيس الغزنوي وينظمون هؤلاء عندما تكون هنالك ضرورة للجهاد ضد الاعداء ، فعند تعرض اموال الناس واعراضهم واراضيهم من قبل العدو وكذلك حماية الاسلام من المارقين والزنادقه ويكون هؤلاء خارجين عن ديوان الجند ويتم التحاق هؤلاء بالجيش عن طريق الاستنفار للقيام بالعمليات العسكريه بطلب من القائد او الامير للاقليم(٥٢)، وهم بذلك يستنفرون عند الحروب لمقاتلة الكفار ويسرحون بانتهائها وقد لعبوا دورا بارزاً في الحملات التي قام بها الجيش الغزنوي قشكلوا قوه اضافيه له٥٣

يقول بوزورث عنه اصبح هذا العنصر هو السائد وهو ما يسمى بالمتطوعة(الغزاة) ان انتصارات سلاطين الإمبراطورية الغزنوية خلال الحقبه الاولى من عمرها ادت الى القضاء على حوادث الشغب وجعلتهم تحت نفوذها... وهؤلاء لم يسجلوا في سجلات الديوان لانهم على عكس الجنود الدائمون لا يستلمون رواتبهم ومستحقاتهم وقد حدثت مساعي جدية لمنع تزايدهم)(٥٤).

ان هذا العنصر بطبيعة يمثل المأجورين الذين يدخلون في الجيش وكذلك ممن شمل افراد الطبقات الاجتماعية ذات الدخل المحدود كالعيارون والشطار وغيرهم او احياناً لصوص وقطاع طرق فتابوا وكانت اجور هؤلاء محددة او مؤقته وهي ادنى من اجور اجناد العسكر ولا توكل اليهم الا مهمات التغطية، لقد حرصت الدوله الغزنويه كل الحرص على هذه الطبقه وفرضت عليهم رقابه شديده فاذا تبين ان احدهم قصر في اداء مهامه عزل عن الخدمه وبهذه الصرامه والجديه سار العمل في ديوان الجيش على احسن مايكون (٥٥)

كما انهم كان يطلق عليهم اسم المطوعة للجيوش الحرة من المتطوعين المميزين عن العصاة وعن الجيوش النظامية(٥٦).

مع تأكيده المستمر في تأثر الغزنويون بالانظمة الساسانية وغيرها في استعمال الفيلة في الحروب يذكر باستعمالة من قبل الصفاريون الا ان التأثير الاكثر في استعمال الفيلة كان من جانب الهنود

يقول بوزروث في ذلك(كان الغزنويون يمتلكون فيله في جيشهم وقد حصلوا عليها من امراء الهند عن طريق الخراج، واغتنموها عن طريق الحرب)[٥٧]

وعلى الرغم من تعدد مصادر الفيلة للدولة الغزنوية الا انها اشتركت فعلياً في حملات السلاطين الغزنويون الى بلاد الهند[٥٨] كما ان الجند الغزنويون كانوا يستخدمون الفيلة القوية المدربة على تحطيم الاسوار واقتلاع ابوابها ومما لا شك فيه، ان معظمها كانت غنائم نتيجة تلك الحملات التي قام بها الغزنويون[٥٩] كانوا يضعونها في المقدمة حماية للقوات وارهاب لأعداء الدولة ، فلما امر السلطان محمود الغزنوي بتعبئة الجيش حين شرع في المسير الى بلاد ما وراء النهر، تقدمه الفيلة بدروعها وبكامل عدتها لتأخذ مكانها امام الفرسان والرجال[٦٠]

وفي استمرار حديثه عن تنظيمات الجيش يتطرق الى موضوع (التسلح والاسلحة الشخصية) يؤكد بوزورث(ان اساس الاسلحة الشخصية لجنود الغزنويون كانت قد استعملت في العالم الفارسي القديم)[٦١]

لقد اعتمد الغزنويون جميع انظمة الحكم في الدولة بالنظام الفارسي القديم وقد ظلت تلك الاثار في الانظمة واضحة لديهم، وقد طور بعض تلك الانظمة بما جاء لهم من تطور لذا فقد استخدم الغزنويون مجموعه من الأسلحه الهجوميه والدفاعيه التي كانت معروفه آنذاك كما كان المسؤل بالأشراف على مخازن حفظ ألأسلحه المختلفه في ألأماره الغزنويه يدعى ب(السلاح دار)[٦٢].

وبعد ان يذكر بوزروث انواع الاسلحة المستخدمة في الجيش الغزنوي منها الصولجان والسيوف القصيرة والرماح والدروع المعدنية يعتمد بوزروث على ماذكر في الشاهنامه من ان هذه الاسلحة المستعملة من قبل الجيوش الغزنوية كانت مستعملة من قبل الفرسان الايرانيون وبشكل خاص الصولجان السلاح الخاص لدى ابطال الشاهنامة فبهرام جور يذكر انه برع في استعماله[٦٣]

والحق ان الصولجان كان من اهم الاسلحه التي كانت سائدة في حياة بلاد فارس فقد ورد في قابوس نامه الكثير من الموضوعات التي خصصت لاستعمال هذا النوع من السلاح[٦٤].

ويمر بوزروث مروراً سريعاً على انواع الاسلحة التي استخدمها السلاطين الغزنويون معتمداً في ذلك على ما جاء ذكره عند فخر المدبر، فيقول (سبكتكين قاتل بالرمح، محمود برع في استعمال الرمح والقوس، مسعود فضل الصولجان وقاتل بالسيف والرمح في دانداقان، مودود كان نبال جميل (ماهر) وقيل انه اخترع النوع الجديد لرأس السهم، فروخ زاده، استعمل فأس الحرب، ابراهيم استعمل الرمح والقوس)[٦٥]

وهذه الاسلحة كانت هي السائدة قبل قيام الدولة الغزنوية فقد استعملت في جيوش بلاد فارس القديمة واستحدثت باسلوب جديد عند الغزنويون يؤكد بوزورث ان (القوس كان عرف قديم وتقليد بدوي، ومن المحتمل ان الايرانيون القدماء استعملوه بكثرة اما الجنود الاتراك الغزنويون، فقد اتخدوا من كلا التقاليد الايراينة والتركية تلك الاسلحة وبنفس الطريقة)[٦٦]

بعد هذا العرض يحاول بوزورث تسليط الضوء على اماكن صناعة الاسلحة في المشرق الاسلامي لكن المصادر التاريخية لم تزوده بالمعلومات الوافرة عن ذلك ، لذا يقيم هذا التشخيص قائلاً:(لدينا معلومات قليلة مباشرة او واضحة عن صناعة الاسلحة الحربية للجيوش الغزنوية وكان يوجد بين الغنائم التي حصلوا عليها خلال الحملات الحربية الى الهند توجد عدد من الآلات وادوات الحرب والتي كان خمسها من حصة الملك)[٦٧] ولكن على الرغم من هذا التقرير الا انه من غير الممكن ان تكون الاسلحة لغزنوية كلها كانت من غنائم الحرب، فلا بد من وجود اماكن لصناعة تلك الاسلحة لان الدولة الغزنوية ذات طابع عسكري فهي لا بد وان تدفعها الحاجة الى ايجاد هكذا مهارات للسد حاجاتها من تلك الاسلحة،ويعتمد بوزروث على ما ذكره فخر المدبر من ان خوزارزم كانت تصنع السيوف وقسم من الاقواس القوية جداً وان قسماً من جبال الهند والجبال الفرعية المجاورة لها تحتوي على معادن وفلزات كثيرة وتشتهر كابل بمعادن الحديد اما الفؤس فانها تمتلك ذخائر من الحديد واخشاباً لأستخدامها في افران الحديد ومن هذا النص يستنتج بوزروث ان هذه المدن كانت مشهورة بانتاج الالات الحربية[٦٨]

الى جانب ذلك لدينا الكثير من الشواهد التاريخية على استخدام بعض الاسر الحاكمة في المشرق الاسلامي انواع من الاسلحة المعروفة فيذكر ياقوت الحموي، في حديثه عن مدينة طبرستان بقوله(انما سميت بطبرستان نسبة الى الفؤوس ثم عربت فقيل طبرستان... والذي يظهر لي وهو الحق ويعضده ماشاهدناه منهم ان اهل تلك الجبال كثيرو الحروب واكثر اسلحتهم بل كلها الاطبار حتى انك قل ان ترى صعلوكاً او غنياً الا وبيده الطبر صغيرهم وكبيرهم وكان لكثرتها فيهم سميت بذلك)[٦٩]

ونزولاً مع رؤية بوزروث من ان الاسلحة الغزنوية كانت غالبيتها من الهند او البلاد الخارجية او كونها من الغنائم، يروي العتبي على سبيل المثال في حملة السلطان محمود الى بهاطيه[*] ان عسكر السلطان اقتتلوا وغنموا الاموال الحاصلة وحض السلطان مائة عشرون رأساً من الفيلة بما يضاهيها من ذخائر الاموال والاسلحة[٧٠] كما ويروي الكرديزي في نزاع السلطان محمود الغزنوي مع مجد الدولة البويهي وقيام حاجبه بحجز مجد الدولة فتمكنت قوات محمود من اخذ الاسلحة التي احضرها معه[٧١]فكانت تلك الاسلحة غنائم، كما ويروي الكرديزي لديهم تدابير عسكرية اثناء الهجوم فيذكر انهم كانت ترافقهم اثناء الهجوم عمال كثيرون من الحدادين والنجارين وقاطعي الاشجار، وهؤلاء دورهم تعبيد الطرق وقطع الاشجار والاحجار التي تعترض مسيرهم [٧٢].

فعندما توجه السلطان محمود لقمع علي تكين في بلاد ما وراء النهر امر السلطان محمود بتعبئة الجيش وامر ان تكون اما كن صناعة الاسلحة خلف الجيش[٧٣].

وفي حديثه عن ديوان العارض يؤكد بوزورث اهمية هذا الديوان انه يشكل اهمية في المرتبه الثانية بعد الوزير، كما انه يعمل على تمويل الحشد والمؤن والاستعدادات في تنظيم الجيوش[٧٤]

وفي الواقع ان ديوان العارض يعتبر من اكثر المؤسساته الادارية التي اخذت من سلاطين الدولة الغزنوية كل عناية والاهتمام، اذا جعلوا كل مقومات الدولة المالية الادارية البشرية والسياسية في خدمة هذه المؤسسة والتي بدورها حققت نجاحاً كبيراً في ايصالهم لحكم المشرق في العالم الاسلامي(٧٥)

يرجع بوزورث اصول هذا الديوان الى الفرس اذ يقول (وكان من عادة الفرس من البيروقراطيين،وليس الجنود الاتراك انشأ هذه الدواوين)(٧٦) وهو بذلك يؤكد ان الغزنوين لم يكونوا هم من انشا الديوان بل كان الفرس لهم السبق في ذلك ، يذكر ان بابك الكاتب الذي ولاة انوشيروان ديوان المقاتلة كان هو المسؤول عن استعراض الجيش ايام كسرى، كما ومن جملة الاصلاحات التي قام بها كسروى انشروان هي اصلاح ديوان العرض الذي يمثل اهم الاصلاحات الحربية له(٧٧)

وفي طبيعة معالجته لديوان العرض يذكر بوزورث ان وظائف العارض وصفت بايجاز عند محمد ناظم(٧٨) وهو بدراسته يحاول اضافة شيء عن الاستعراض السنوي للجيش،وعلى دفع ترتيبات الجيش(٧٩)ويذكر مالم يذكر من جوانب هذا الديوان، ولأن اساس الديوان كان فارسياً، لذا فان الساسانيون اعتادوا استعراض الجيوش قبل المعارك يرى بوزورث (ان مؤسسة العارض واحدة من عناصر الاستمرارية بين الجيش الغزنوي والماضي الايراني)(٨٠)

كما يؤكد بوزورث ان الشواهد التاريخية في المصادر تعطي الحقيقة في التوسع، فصل عند فخر المدبر يلقي ضوءاً على الاجراءات الصحيحة لديوان العرض، حيث يدعى عكس الممارسة لـ (ملوك الاسلام)، طبقاً لذلك العارض وقف على المقام الرفيع، اوامر التفتيش كانت اولا لقادة الجيش.

في حديثه عن العرض السنوي يذكر بوزروث ان العرض السنوي لديوان العارض كان في المناسبات والاعياد العامة يكون على نفقة السلطان، ففي عرض (شاباهار)(*) في سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، حدث في نهاية رمضان تزامناً مع عيد الفطر وانتهى بوليمة التي وضعت بطاولات كبيرة مرتبة، السلطان وعائلته القادة ورجال الحاشية في صف واحد،والشعراء والموسقيون في تجمع واحد، وهذا السخاء، كان في تقاليد الحياة البدوية التركية،و كانت الضيافة عاملاً مهماً لزعيم القبيلة لكسب اتباعه، وقد رأينا سبكتكين،قد اعطى الاعياد كجزء من سياسيته لبناء قواته(٨١)

يذكر شبولر عن ذلك قائلا:(ان هذه العادات ماهي الااستمرار للعادات الايرانيه القديمه وقد ضلت عادات الفرس الاقديمين مستمره عند مراسيم الحكام كانعزالهم عن العالم الخارجي ،وتقسيم مناصب البلاط الى طبقات متدرجه والتنظيم لاعياد البلاط،ومن ضمن ذلك ايضا الولائم من كل نوع ،واستقبال الوفود،وان مراسيم البلاط،وطبقات اهل الموسيقى المتدرجه ،والتمني بطول البقاءوتقديم الهدايا وتوزيعها ومن ضمنها هدايا النذور والمهرجانات العامه،كل هذه كانت صفة العادات التي كانت معروفه عند الايرانيين القدماء او بلاد الشرق الاوسط في الزمن القديم).(٨٢)

اما عن دفع الرواتب الخاصة بالجند فيذكر(ان دفع الرواتب كانت تتم في العادة في وقت مبكر حتى ان الجنود يتمكنوا من تجهيز انفسهم للحملة المقبلة، كما ان السامانيون كانت الرواتب الرسمية لكل

من الجيش والمدنيين كانت تدفع بشكل ريع سنوي والغزنويون استمروا في هذه الممارسة)[٨٣]

ولعل مرد ذلك يعود لزيادة دافعية الجند نحو التوجه لساحات القتال فكان في حالة الاعداد لحملة عسكرية فان كل جندي مطالب باعداد احتياجاته الخاصة من الطعام ولهذا يدفع اجره سلفاً[٨٤]يذكر نظام الملك عن ذلك قائلاً (لقد كان من عادة الملوك القدماء(السامانيون والغزنويون) لا يقطعوا الجيش شيئاً بل يدفعوا بحسب درجته طعمه[٨٥]

اما عن طريقة الدفع فيذكر البيهقي ان مكافئات الموظفين المدنيين في المكاتب ومعاشات المقربين للسلطان كانت تدفع شهرياً اما بالنسبة الى رواتب الجيش فمن الافضل ان يتم دفعها للجنود على فترات متقطعة من السنة[٨٦] بينما يذكر نظام عقيلي ان السامانيون كان يدفعون رواتب موظفيهم العسكريون والمدنيون كل ثلاثة اشهر[٨٧].

يركز بوزورث على مسألة توزيع الرواتب في المقاطعات والاقاليم ويعتبر ذلك من المسائل الصعبة بالنسبة للارتباط بالادارة المركزية (العاصمه) اذ يقول (المقاطعات البعيدة، واجبات الدفع وتجهيز القوات المحلية غالباً ما يترك الدفع للحاكم او القائد هناك ، كان من الصعب على الديوان المركزي في غزنه دفع رواتب جيوش خوارزم)[٨٨]

ولقد كان من نتيجة ظهور المخاطر بين العاصمة غزنة والاقاليم المجاور لها من سرقة وقطاع الطرق وعمليات لصوصية ان اعتمد الحكام الغزنويون على تخويل الحاكم في الاقليم بتوزيع رواتب الجند اعتماداً على واردات الاقليم او الغنائم المكتسبة من الحملات وبذلك كان معظم الاوقات يتكفل والي كل اقليم بدفعها للجيش[٨٩] وهنا عمال الولايات يقومون بدور الخليفة او الوالي في توزيع تلك الرواتب اذ يقومون بجمع الخراج وصرف رواتب الموظفين في ولاياتهم، وكل ما يزيد على نفقات الولاية يرسل الى الادارة المركزية[٩٠]

وقد اتسعت تقديرات بوزورث في فيما يخص اجور الرواتب للجنود الغزنويون مؤكداً (ان السامانيين والغزنويين لم يدفعوا للموظفين والجنود منح الاراضي ولكن اعطوهم البدلات النقدية والمواد الغذائية والملابس)[٩١]

ويبدو ان هذه النقود كانت تمثل مبالغ بديلة عن الاقطاعات وهي لم تكن ثانية او دائمة اذ انها تسلم عندما ما تشعر الدولة الغزنوية بالاضطراب المالي لخزينتها تلجأ الى هذا الاسلوب من الدفع،ولكن هذا لا يعني عدم اعتماد الغزنويون على نظام الاقطاعات اذا يذكر بوزروث (انهم ادخلوا نظام الاقطاع لجنودهم ففي عصر سبكتكين كانت هذه الاقطاعات موجودة في بعض الوقت لدرجة انهم اضطروا الى ايجاد اصلاحات فيها لكثر ما نجم منها من مشاكل[٩٢].

وعلى الرغم مما تقدم فان الاجور كانت مستعملة ففي الدولة السامانيه ظلت الاجور هي التي توزع على الجند وذلك نظراً لما كان للدولة من مرور تجاري وقد ظلت الاجور ايضا عماد الجيش بالنسبة للغزنويين نظراً لما توفر لديهم من مخزون مالي ومعدني اخذوه من الهندوس[٩٣].

وفي التقدير الاخير لديوان العارض يشخص بوزروث ملاحظة في غاية الاهمية مفادها ان الغزنويون الاوائل كان لهم ميزة على منافسيهم البويهيون في وجود ثروة لخراسان والهند استفادوا منها، وهم بالتالي يمكن ان يدفعوا رواتب للجيوش بشكل منظم ، بينما اجراءات الدفع عند البويهيون للجيوش في كثير من الاحيان كانت متأخرة مما جعل البويهيون في وضع مضطرب[٩٤].

وفي واقع الحال ان بوزورث محقاً في هذا التقدير اذا استغل الغزنويون ثروات خراسان استغلالاً صحيحاً الى جانب ذلك كانت الفتوحات الغزنوية وما جلبت من ثروات ساعدت في اغناء ثروات بيت المال الغزنوي وهذا بعكس ما اتبع من نظام الاقطاع البويهي كان يدفع نتيجية افلاس الخزينة وتأخر في رواتب الجند وهو يمثل الاقطاع العسكري، الذي يدار من قبل ديوان الجيش الذي يراسه العارض او رئيس الجند[٩٥]

وبذلك فأن خلاصة رؤية بوزورث ان الغزنوين كان يدفعون عطاء بالنقد وان الاقطاع ظهر لديهم بعد عهد السلطان مسعود نتيجة اضطراب الامور الاداريه وتدهور الاوضاع بمجي السلاجقه [٩٦] .

في موضوع اعداد الجيش يحاول بوزورث تقييم تقديرات المؤرخين لاعداد الجند المقاتلين في الحملات الغزنوية وقد دار عمله على بعض المؤرخين الذين سجلوا اعداد المقاتلة، وفي بداية الحديث عن ذلك يقول (بقي لنا ان نرى ما اذا كان يمكننا ان نجعل أي تقدير للعدد الإجمالي للجيش الغزنوي)[٩٧]

والواقع ان التقديرات الصحيحة في ذلك يصعب على كل باحث وضع ارقام محددة وحتى المؤرخون المعاصرون للأحداث قد تكون نسبة التقديرات عندهم متفاوتة، يبدأ بوزروث بتقديرات محمد ناظم فيقول (ان محمد ناظم يشير الى التقديرات التي ربما كانت في وقت السلم بلغ تعداد جيوش السلطان الفرسان والمشاة كانت (١٠٠٠٠٠ الف) وهذا الرقم سيزداد في ايام الحرب من قبل المتطوعين) [٩٨].

والحق ان تقديرات محمد ناظم كانت قد اعتمدت على ما ذكره البيهقي وعقيلي والجوزجاني والكرديزي، كما وان ناظم يرى ان اعداد الجيش ترتفع في حالة الحرب نتيجة الامدادات الطارئة عن طريق الامراء التابعين المجندين الجدد والمطوعة وكذلك من المتطوعه المحلية[٩٩]

يشير بوزورث ان الارقام التي وضعها المؤرخون للحرب الغزنوية السلجوقية وهم الحسيني في كتابة اخبار الدولة السلجوقية[١٠٠]وابن الاثير في الكامل[١٠١] وميرخوند في روضة الصفا[١٠٢] كانت مأخوذة من الملك نامه ولعل الأقدم في هؤلاء المؤرخين ما ذكره الحسيني يذكر عنه بوزورث أن أرقامه التي أعطاها للجيوش معقولة (مقبولة) كما ان الكثير من الشخصيات تحتاج الى تشذيب جذري، الرقم (٣٠,٠٠٠) للجيش الذي بعثة سنة٤٣٠هـ/١٠٣٨م، ضد طغرلبك هو في الجانب الأخر ١٠٠,٠٠٠ الخيالة من أتباعه اخذوا من بلخ ضد جغري بك[١٠٣].

في الواقع ان المصادر المذكورة كانت هي المصادر الوحيده التي نقلت النصوص الكامله عن الملك نامه[١٠٤] وقد اعتمد بوزورث هذه التقديرات على ما ذكره في هذا الكتاب كما يمكن الوثوق بهذه التقديرات كون مؤلف هذا الكتاب كان معاصراً للسلطان ألب ارسلان ومن هنا ربما كانت تلك

التقديرات مقبولة.

كما ويذكر بوزورث المؤرخون الذين يمكن الاعتماد عليهم في ذلك أكثر من غيرهم، فيصف المؤرخ العتبي بانه غامضاً في تحديد ارقام الاعداد الجيوش[١٠٥]، واعتمد بوزورث على ما ذكره البيهقي وكذلك الكرديزي واهمية الاخير كونه مرافقاً لحملات الجيوش الغزنوية كما ان تقديرات كل منهم تبدو كلها معقولة[١٠٦]

وفي الواقع ان اكثر المصادر التي تعطي إحصائيات دقيقة عن اعداد الجيوش هو ما ذكره البيهقي والكرديزي، فكلاهما يعطي التقدير بالارقام، ويعتمد بوزورث أرقام الكرديزي في الأعداد التي كانت حاضرة في استعراض شاباهار لسنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، ففيها تقدم ٥٤ الف فارس الى مكان العرض في صحراء شاهابار و ١٣٠٠ فيل بدورعهم وكامل عدتهم، يعلق بوزورث على هذه التقديرات فيقوله أنها كانت تمثل مرحلة الذروة لعهد السلطان محمود، أي ان هذه النسبة كانت تمثل الكثرة لغالبية الجيوش في عصر محمود ويقارن هذه الأعداد بما كان في زمن السلطان مسعود معتمداً التقديرات التي وضعها البيهقي في الحملات الفردية خلال حكم السلطان مسعود، اذ يذكر البيهقي في تقديراته ان السلطان ارسل الى مكران ما يقارب ٤,٠٠٠ فارس و ٣,٠٠٠ من قوة المشاة من تزكمان العراق، وكذلك في بداية حكمه إرسال ٥٠٠ فارس إلى بلوجستان وأربعة ألاف فارس ٢٥,٠٠ مشاة وخمسة فيلة أرسلت سنة ١,٣٤ م، أرسلت الى كرمان وهؤلاء تعرضوا لهجوم البويهيون عليهم [١٠٧]

كما وفي البعثات المتتالية لسلطان مسعود لجرجان وطبرستان وهذه الحملات كانت ضد البويهيون أرسل السلطان مسعود ما يقارب ٣٠٠٠ فارس يذكر بوزورث ان هذا الرقم تم رفعه إلى ٨,٠٠٠ فارس عندما وصل الى مدينة امل ويرجح بوزورث سبب ذلك الى صعوبة التضاريس لتلك المناطق الجبلية المتطرفة، كما ان مكانة السلطان مسعود في بداية حكمه كانت في اوجها و السلطان محمود قبل وفاته كان يرى ٨٠٠٠ فارس كافية لخلع مجد الدولة من الري، ومن الامور التي استوقفت بوزورث في تقديرات البيهقي قوله ان البيهقي تتبع في تقديرات الناس الجديرة بالثقة والمعتمدة بدليل قوله[١٠٨]، ان هناك ٤٠,٠٠ من المشاة والفرسان استعرضوا في شاباهار بوضوح كما ولا يوجد احد كان متأكداً من عدد الذين كانوا هناك وهذا الرقم يبدو مبالغ فيه[١٠٩].

الخاتمة

من خلال ما سبق نلاحظ ان المستشرق بوزورث مستشرق ذو مكانه مهمة لا تختلف عن تلك التي يمتلكها المستشرق الروسي بارتولد أو المستشرق الفرنسي كلود كاهن وقد اثبتت دراسته اطلاعه الواسع عن أصول الأتراك فهو متخصص باصولهم وسلالتهم وتاتي اهمية بحوثه كونه اعتمد اقدم المصادر والمؤلفات التاريخية التي تناولت تاريخهم ، هذا بالاضافة الى ان اراءه فيما يخص التنظيمات العسكرية أكدت بان الدولة الغزنويه كان أساسها عسكريا كون مؤسسيها قد عملوا عبيداً في ظل السامانيون ثم تدرجوا في المناصب حتى أصبحوا قادة وضباط ثم بعد ذلك انسلخوا بأمارات مستقلة ثم كونه لأنفسهم دولاً ذات طابع توسعي امتد في المشرق الإسلامي وأصبحت تلك الدول من اقوى الامارات التي يخشى باسها حتى الخلفاء العباسيون . يرى بوزورث أن الجيش الغزنوي نشا على غرار ما كان موجود من الجيوش الإسلامية سواء كان عند البويهيين او السامانين متأثرا بالتقاليد الفارسية لتلك الجيوش ، الى جانب ما تقدم فان الدولة الغزنوية قامت بدعم نظام الجيش دعماً مطلقاً فسخرت جميع إمكانياتها المالية لخدمته وحفاظاً على ديمومته وذلك من اجل استمرارية الفتوح والتوسع على حساب الأقاليم الأخرى ، يمكن ملاحظة ان التنوع العرقي في صفوف الجيش الغزنوي كما يرى بوزورث كان يعود الى زيادة القوى والتماسك بين وحداته فنلاحظ ذلك واضحاً اذا كان غالبيته من الأكراد والهنود وغيره من الأجناس المختلفة . يميل بوزروث إلى إن تشكيل الغلمان الأتراك في الدولة السامانية إنما يعود من تأثر هذه الدولة بالخلافة العباسية فكان غالباً ما يؤكد ان فكرة استخدام العبيد جاءت من الشرق وتحديداً من الخلافة العباسية ثم تحولت الى العالم الايراني فاعتمادها السامانيون وغيرهم .

Abstract

The oriental Edumnd Bosworth is considered one of most well-known personality of the British Academy (school) as a specialized oriental in the Islamic history, and Iranian and the Asian history during the medieval eras. Bosworth dedicated his researches to the history of the Ghaznavids history, then his researches extended to cover the Seljukian era.

Bosworth wrote his thesis "The Transfer of Authority from the Ghaznavids to the Seljukian in the eastern Islamic area began tackling the important sides of this historical era. He throws light generally on to the historical, social, economical and the military sides of the Ghaznavids state, depending on the historical studies approaching his specialization. Hence, his researches were sound and established, and objective.

This research aims at throwing light on Bosworth's point of view regarding the military organization established by the Ghaznavids. It is known that this state was founded on military bases depending on Turkish slaved who served the Sultan state until the got their liberty and began ruling

their emirates, then they made small states of their own depending on their military experience represented in their leader Aletkeen and the sultan Mas'ood Bin Mahmood.

The military mechanism and power represented the base this state depended on at the time of their initiation. Bosworth tried to show the strong profile of the state and its warfare role. So, his studies represents his studying the military vitals of emergence of the Turkish factor and its initiation development in the eastern Islamic state. Bosworth tackled all the components of the army, nature of organization, weapons, Diwan alaaridh, salaries and wages of the warriors, their components and figures.

This research tackled deeply Bosworth's ideas with objective analyze of his viewpoint regarding the military mechanism of the Ghaznavids.

الهوامش والاحالات

(1) Bosworth the . C.E Armes of The Prophte strateg ,Tactics and weapons in / Bernard lewis (ed) , the world of Islami , Faith people , culture , London and new york , 1997 , p.p 201-2024.

(2) Idem. Miltary organistiuon under The Buyids of Persia and Iraq /in / Oriens / 1967/Vol- 18-19- p.p.-143-44.

(3)Idem/ Ghaznavids military Organisation /in/ Der Islam vol – xxxv , 1960 , ,p.p.37-77

(4) بوزورث ، كليفورد ادموند، جيش الصفاريين، ترجمة عبد الجبار ناجي، جامعة البصرة مجلة كلية الاداب عدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢، ص ص١٨٩-٢٦١

(*)ا لعراق العجمي : وهي البلاد التي تقع في القسم الاسفل من بلادها بين النهرين، وكانت كتب الادب تطلق على البصرة والكوفة العراقين ، واضيف اقليم الجيل الى العراقين حيث اصبح ثاني العراقين واطلق العوام عليه العراق العجمي وسمي قوهستان وانقسم أقيلم الجبل الى كردستان في الغرب والجبل وعراق العجم في الشرق ينظر: ليسترانج – بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص٢٢٠- ٢٢١.

(* *) طخارستان : ناحية من نواحي خراسان، ينظر ابن حوقل(ت٣٦٧هـ) ابو قاسم النصيبي صورة الارض، قم المقدسة ، المكتبة الحيدرية ط١ ، ١٤٢٨ ص٣٧٤ المقدسي ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد (ت٣٨١ هـ/ ٩٩١م)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم القاهرة مكتبة مدبولي ، ط٢ ، ١٩٩١م ص٢٣٥. .

(5) سرور،محمد جمال الدين ، تاريخ حضارة الاسلام في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، القاهرة ، دار الفكر ١٩٦٥ ، ص٩٢.

(6) Bosworth, The Transitionfrom Ghoznavid to seljuq rule in the Islamic East . Thesis presented to the university of Edinburgh for degree of Doctor of philosophy 1961 . P.97.

(7) عبد محمد، سوادي وعليوي، ميسون خلف، الجيش الغزنوي طبيعته وتنظيماته ، مجلة آداب البصرة، عدد ٥٦ لسنة ٢٠١١، ص١.

(8) العمادي، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان في العصر الغزنوي عمان مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ، ١٩٩٧ص١٠٣.

(9) Bosworth the. the Transition P.223.

(10) العمادي، خراسان، ص١٠٣.

(11) نظام الملك، الطوسي (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) سياسة نامة او سير الملوك ترجمة يوسف البكاء ، عمان مطبعة السفير ٢٠٠٧ ،ص١٣٨.

(12) – عنصر المعالي ،كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشميكر (ت ٤٦٢ هـ) ، قابوس نامه ترجمة محمد صادق نشات ، وامين عبد المجيد بدوي ، القاهرة مكتبة الانجلو – المصرية ، ط١ ، ١٩٥٨ ،ص ٢٢٣.

(13) عنصرالمعالي،المصدر نفسه ،ص١٢٩.

(14) Bosworth the. the Transition P.98.

(15) Bosworth . The Transition P.98.

(16) محمد ناظم، السلطان محمود الغزنوي صيانة وعصره ، ترجمة عبد الله سالم الزليتيني ، ليبيا طرابلس ، دار المدار الاسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص١٩٣.

(17) العتبي، ابو نصر محمد بن عبد الجبار (ت القرن ٤-٥هـ١٠١-١١م) التاريخ اليميني، ، تحقيق احسان ذنون الثامري ، بيروت، دار الطليعة ، ط١ ، ٢٠٠٤ ص٢٨١، الكرديزي،ابوسعيد عبد الحي بن الضماك بن محمد (٤٤٢ هـ / ١٥٥٠ م) ، زين الاخبارترجمة عفاف السيد زيدان ، القاهرة ،المجلس الاعلى للشؤون والثقافة ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص٢٦١.

(18) Bosworth . The Transition P.99.

(19) Ibid P.99.

وينظر تفاصيل اكثر عن ذلك : مينمينة، حسن ، تاريخ الدولة البويهية، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي- مقاطعة فارس، ٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م، القاهرة، الدار الجامعية، ١٩٨٧م، ص٢٤٨، ومانلاها.

(20) العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص١٠٤.

(٢١) Bosworth the. the Transition P.226

(22) Ibid P.100.

(23) Bosworth the. the Transition P.100.

(24) منيمنة، تاريخ الدولة البويهية ، ص٢٧٠(٢٥) عدوان، احمد محمد، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص١٢٣.

(26) العمادي، خراسان ،ص١٠٥.

(27) Bosworth . the Transition P.227.

(28) Ibid P.102.

(29) Ibid P.230.

(30) Ibid. p. 230.

(31)Bosworth the. the Transition . p. 230.

(32) Ibid P..108

(33) Ibid p 110

وعن شروط اختيار الغلمان ينظر عنصر المعالي قابوس نامة، ص ص ١٢٩– ١٣٣ .

(34) Bosworth Ibid. p 232.

(٣٥) العروضي السمرقندي،احمد بن عمر(ت٥٥٠هـ /١١٥٥م) جهار مقاله ترجمة محمد بن تاوت ،الرباط،منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانيه ،ط١ ،١٩٨٢م، ص٩٥.

(36) Bosworth The Ghaznavids the ghanavids , their empire in Afghanistan and Eastern Iran 994 – 1040 Edinburgh university press , 1963 , P.104.

(٣٧) البيهقي،ابو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشات ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص٦٤٨، و عن الاهتمام نفسه ينظر ما ذكره الكرديزي في وصف المجلس والضيافة زين الاخبار ص٢٦٦.

(38) Bosworth The Ghaznavids P.108.

(39) Bosworth The Ghaznavids P.108.

(40) Bosworth the Ibid. P.108

(41) ينظر ابن حسول ، تفضيل الاتراك على سائر الاجناد، ص٤ وينظر ايضاً عن شجاعة الاتراك، الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر(ت٣٥٥ هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج١، ص ٣٦– ٨٦ .

(42) – الثعالبي ،ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (٣٥٠هـ ـ٤٢٩هـ) ،آداب الملوك،تحقيق جليل العطيه،بيروت ،دار الغرب الغرب الاسلامي،ط ٢ ،٢٠٠٥ ، ص١٥٠.

(٤٣) Bosworth The Ghaznavids P.110.

(٤٤) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٢٩٤، وكذلك الفقي،عصام عبد الرؤف الفقي ، الدولة المستقلة في المشرق الاسلامي ، القاهرة ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٩ ، ص٢٣٦.

(٤٥) Bosworth, The Ghaznavids P.110

(46) العزيز، حسين قاسم، البابكية، انتفاضة الشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية/ دمشق، دار اوغاريت، ٢٠٠٨ ، ص١٦٩.

(٤٧) عن اهم القبائل الكرديه وانتشارها ينظر النقشبندي،حسام الدين ، اذربيجان في العصر السلجوقي، المركز الاكاديمي للابحاث ، ص٩٠– ١٠٣.

(*) هو نصر بن ناصر الدين سبكتكين اخو السلطان عين الدولة قدم نيسابور واليا سنة ٣٩٠هـ ينظر الفارسي،ابو الحسن عبد الفاخر بن اسماعيل (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، انتخبه ابراهيم بن محمد الصير فيني ، تحقيق محمد احمد عبد العزيز ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٩ ، ص٣٩٦

(٤٨) ينظر الرواية كاملة الكرديزي، زين الاخبار، ص ٢٥٩.

(٤٩) Bosworth The Ghaznavids P.

(50) العلي، صالح احمد ، امتداد العرب في صدر الاسلام بيروت مؤسسة الرسالة ط٢، ١٩٨٣، ص٤٩،العمر،نوال ناظم محمود ،الحركه العلميه في خراسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين،،اطروحة دكتوراه غير منشوره مقدمه الى مجلس كلية التربيه ابن رشد جامعة بغداد،١٩٩٦ ،ص٢٦.

(51) Bosworth the Ibid .p110

(52)– الدليمي ،محمد جاسم حمزه،النظم العسكريه عند الغزنويين(٣٥١هـ ـ٥٨٢هـ/٩٦٢م ـ ١١٨٦م) اطروحة دكتوراه غير منشوره مقدمه الى مجلس كلية التربيه ابن رشد ،٢٠١٠،ص٧٠

(53) – العكيدي ،افتخار عبد الحكيم رجب السلطان مسعود بن محمود القزنوي ، سيرته ودوره السياسي والعسكري رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ، ١٩٩٩ ، ص١٢٧.

(54) Bosworth The Ghaznavids P.114.

(55) الطرطوشي،ابي بكر محمد بن الوليدالفهري(ت٤٥١هـ)،سراج الملوك،تحقيق،محمد فتحي ابوبكر،القاهره،الدر المصريه اللبنانيه،ط٢، ٢٠٠٦ص٩٩، كاهن، الاسلام ، ص٢٩١ابو النصر،محمد عبد العظيم، السلاجقه تاريخهم السياسي والعسكري،القاهره ،عين للدراسات والبحوث ط١،ص٢٧٦. (١) ينظر تفاصيل اكثر عن ذلك مقالة كاهن، الحركات الشعبية والاستقلال الذاتي في المدن الاسلامية خلال القرون الوسطى مجلة الاجتهاد بيروت دار الاجتهاد عدد ٦ السنة الثانية ١٩٩٠ ص١٠٥– ٢٠٧.

(56) Bosworth The Ghaznavids P.110

(٥٧) ينظر ابن الاثير ، عز الدين ، ابو الحسن علي بن ابي محمد بن ابي المكارم (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٧ م، ص٢٢– ٢٣– ٣٥.

(٥٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص٨٠، سوادي عبد محمد ، الجيش الغزنوي، ص١٦٧.

(59) الكرديزي ، زين الاخبار، ص٢٦٥.

(60) Bosworth , The Ghaznavids Military P. 66. and the Transition.p. 257.

(61) العكيدي ، السلطان مسعود،ص١٤٨

(62) الفردوسي،ابو القاسم ، الشاهنامه،ترجمة وتعليق عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ ، ج١ ص٦٢ .

(63) قابوس نامه، ص ١١٤.

(64) Bosworth the Ghaznavid Miltary, P. 66– also, The Trnsition p. 258 and The Ghaznavids p. 120

(65) Bosworth The Ghaznavid .p.121.

(66) Bosworth the. The Transition P. 258..

(67) idem, Ghaznavid military. P.67.

(68) الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ ١٢٢٨١م) معجم البلدان، بيروت ، دار صادر ،١٩٧٧م . ج٤ ، ص١٥.

(*) بهاطية: وهي مكان استعراض الجيوش اصلها بهت وبهتيان وهي قبائل كانت تعيش في السند العليا ومعربها بهاطية ينظر الكرديزدي، زين الاخبار، ص٢٨٩.

(٦٩) العتبي: التاريخ اليميني، ص٢٨١.

(٧٠) الكرديزي ، زين الاخبار، ص٢٧٢.

(71) الكرديزي، زين الاخبار ، ص٢٦٢.

(72) المصدر نفسه ، ص٢٦٤.

(73) Bosworth the Ghaznavid p.122.

(74) اقبال ،عباس ، الوزاره في عهد السلاجقه ترجمة احمد كمال الدين حلمي، الكويت ،مطبعة ذات السلاسل،١٩٨٤،ص ٤٤،الجوارنه، التنظيم الاداري، لديوان العرض ص ١١٠الوزنه،يحى بن حمزه،مدينة مرو والسلاجقه حتى عصر سنجر،القاهره مكتبة الثقافه ط١،٢٠٠٧،ص٧٢

(76) Bosworth the Ghaznavid122.

(٧٧) كرستنسن، ايران في عهد الساسانين، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، بيروت دار النهضة ، ط١ ص٣٥٧.

(78) ينظر محمد ناظم، السلطان محمود ، ص١٩١– ١٩٥.

) Bosworth the Ghaznavid122. (79)

(80)idem . Ibid p. 122.

(*) شاباهار: معناها المعبد الملكي وكان يوجد في اطراف كابل وهو موضع استعراض الجيوش الغزنوية ينظر الكرديزي زين الاخبار ص٢٤٣.

(81) Bosworth the Ghaznavid military , p .70.

(82) شبولر، بارتولد ، ايران تراثها المستمرضمن كتاب الوحده والتنوع في الحضارة الاسلامية تحرير فان غزويناوم ، ترجمة صدقي حمدي ، مراجعة صالح احمد العلي ، بغداد ، مطبعة اسعد ، ط١ ، ١٩٦٦ ،ص٢٥٦

(83) Bosworth the. the Transition P. 264. also The Ghaznavid p. 124.

(84) محمد ناظم، السلطان محمود ص١٩٦.

(٨٥) نظام الملك، سياسة نامه ، ص١٣٧.

(86) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٥١٧.

(٨٧) عقيلي،سيف الدين حاجي عقيلي ، اثار الوزراء ، بتصحيح مير جلال ارموي ، تهران ١٣٣٧ ، ص ٣٨.

(٨٨) Bosworth the Ghaznavid p. 124.

(89) البيهقي، تاريخ ص٥٢٠.

(٩٠) بني سلامة، جميل محمود، الاجور والرواتب في العصر العباسي خلال الفترة ١٣٢– ٣٣٤هـ/ ٧٤٩– ٩٥٤م، الاردن، مؤسسة زمزم، ط١، ٢٠١٤ ، ص١٥٣.

(91) Bosworth the Ghaznavid p. 70

(92) idem , Ibid, p.70

(93) كاهن، كلود، تطور، الاقطاع الاسلامي، ما بين القرنين التاسع والثالث عشر ، اسهام في التاريخ المقارن للمجتمعات في العصور الوسطى ترجمة جورج كتوره، مجلة الاجتهاد، بيروت، دار الاجتهاد، العدد الاول خريف ١٩٨٨، ص٢١٥– ٢١٦.

(94) Bosworth the Ghaznavid p.124

(٩٥) لامبتون، آن ، ك، نظرة في الاقطاع، بحث منشور في السلسلة التذكارية للسير هاملتون جب، ترجمة رضوان السيد، مجلة الاجتهاد ، عدد، ١٩٨٨ ص٢٨٣.

(96) الدوري، عبد العزيز (الدكتور) نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ، المرجع السابق ، ص٢٥٦.

(97) Bosworth the Ghaznavid p.124

(98)idem Ibid p.124

(٩٩) محمد ناظم ، السلطان محمود ص١٩٤.

(100) الحسيني صدر الدين ابي الحسن علي ابي الفوارس ناصر بن علي، اخبار الدولة السلجوقية، بعناية وتصحيح عباس اقبال ،لاهور،١٩٣٣،ص١٠– ١٨.

(101) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ٢٣٦– ٢٤٥.

(١٠٢) ميرخوند، تاريخ روضة الصفا، ج٣، ص٣١٨.

(١٠٣) Bosworth The Ghaznavid p.124

(١٠٤) See . Cahen.Clude, Le mailk- Nameh et histoire des origins seljukides ,in,Oriens, Leiden , Brill, VoL-2, 1949, P.P.35- 36.

(١٠٥) Bosworth the Transition , p124.

(١٠٦) الكرديزي ، زين الاخبار، ص٢٦٤.

(١٠٧) Bosworth, the Ghaznavid p.124

(١٠٨) Bosworth, the Ghaznavid p.86

(١٠٩) Ibid P. 89